 e-ISSN: 2289-8042

فنون أدب الأطفال من منظور الإمام الغزالي

The Arts Of Children's Literature From The Perspective Of Imam Ghazali

Dr Mariam Binti Mat Daud[1], Dr Yaakob Bin Hasan[2]

Terima	Wasit	Muat Naik e-Jurnal
24 OKTOBER 2019	31 OKTOBER 2019	04 DISEMBER 2019

ملخص البحث

أدب الطفولة أو أدب مرحلة الطفولة أحد الأنواع الأدبية المتجددة في الآداب الإنسانية، فالطفولة هي الغرس المأمول لبناء مستقبل الأمة. والأطفال هم ثروة الحاضرة وعُدَّةُ المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذي يعمر به الأرض. والأطفال هم ريحانة الحياة وبهجة الحياة ومتعة النفس. يقول الله – عز وجل – في كتابه الكريم: «اَلْمَالُ وَالْبَنُوْنَ زِيْنَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا، وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّ خَيْرٌ أَمَلاً» فالأموال والأولاد هما الثروة في جانبها المادي والبشري، وعلى هذين الأمرين تقوم الحياة، ويعمر الكون وتدور بواسطتهما عجلات التاريخ الإنساني.

ويتضمن من خلال هذه الدراسة تناول الجوانب الرئيسية لأدب الأطفال وتطوره في العصر الحديث وبيان أهميته ومكانته في الأدب العربي الحديث، وهذه الدراسة تتخذ المنهج الاستقرائي وذلك من خلال البحث **عن** المعلومات من مراجعها ومصادرها الأساسية، ومن الأهداف التي ترمي إليها الدراسة هي التركيز على هذا النوع من الأدب كونه جزء مهم لا يتجزّأ عن الأعمال الأدبية الأخرى، فضلا عن اتصافه بالخصوصية سواء في طبيعته أو مصادره أو غاياته، مما يساهم في وضع حدود لهذا الأدب الناهض، وتتنازع مسؤوليته المؤسسات والأفراد، ويتحمل أعباءه الأدباء والمربون ورجال الإعلام، ومن نتائج البحث الذي ترمي إليه هذه الدراسة هو التركيز على أهمية هذا النوع من الأدب، وكذلك تشجيع المؤلفين والكتّاب في الخوض في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال، العصر الحديث، مرحلة الطفولة، الآداب الإنسانية.

[1] mariam.mdaud@kuis.edu.my
[2] yaakob@kuis.edu.my

 e-ISSN: 2289-8042

ABSTRACT

Childhood literature or childhood literature is one of the renewed literary genres in human literature. Children are the wealth of the present and the future of any society that plans to build the human being through which the earth is built. Children are the joy of life, the joy of life and the pleasure of self. Allah the Almighty says in his holy book: "Money and children are the adornment of the minimum life.

This study includes addressing the main aspects of children's literature and its development in the modern era and showing its importance and place in modern Arabic literature. This study takes an inductive approach by searching for information from its main sources and sources. One of the objectives of the study is to focus on this type of literature. Literature, being an important and integral part of other literary works, as well as its privacy, whether in nature, sources or purposes, which contributes to setting limits for this rising literature, and the responsibility of institutions and individuals, and the burden of writers, educators and media men, Research that aims to this study is to focus on the importance of this kind of literature, as well as to encourage authors and writers delve into this area.

Keywords*: Children's Literature, Modern Age, Childhood, Human Literature.*

المقدمة

يُعْتَبَرُ العصر الحديث عصرَ أدب الأطفال بكافة وسائله المقروءة والمرئية والمسموعة مع إرسال أول بعثة عربية مصرية إلى أوروبا في زمن «محمد علي»، أخذت الثقافةُ العربيةُ تتلاقح مع الثقافات الأوروبية وبالذات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية فيما بعد. وبدأ أدبُ الأطفال يدخل قلوبَ العرب وعقولَهم عن طريق طلبة البعثة العربية المصرية، ونتيجة لاختلاط الأدباء والشعراء العرب بأدباء وشعراء الغرب.

وكان أول من قدّم كتابًا مُتَرْجَمًا عن اللغة الإنجليزية إلى الأطفال هو «رفاعة الطهطاوي» الذي كان مسؤولاً عن التعليم في ذلك الوقت. وكان الطهطاوي مربيًا فاضلاً ومثقفًا ثقافةً عربيةً إسلاميةً، فهو قد تخرج في الأزهر، ثم ألحقه «محمد علي» بالبعثة العلمية مرشدًا روحيًا لها. وكان أدب الأطفال قد وصل أوجه في فرنسا وتمثل في كتابات تشارلز بيرو. عندئذ بدأ الطهطاوي بترجمة هذه الآداب المعدة للأطفال. فترجم قِصَصًا تُعد من حكايات الأطفال، وأدخل قراءة القصص منهاجًا في المدارس المصرية (الحديدي، ١٩٧٣م، ص:٢٣٠).

 e-ISSN: 2289-8042

والكتابة في أدب الأطفال قد واجهت الكثير من الصعوبات في بدايتها، والمراجع العربية الموجودة على قلتها في هذا المجال، تشير إلى تأخر ظهور أدب الأطفال المكتوب في الوطن العربي، مقارنة مع تطوره وظهوره في البلدان الأخرى (أبو معال، ٢٠١٤م، ص:١١)

وأدب الأطفال هو جزء من الأدب بشكل عام، وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلا أنه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع، وهي فئة الأطفال، وقد يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار تبعاً لاختلاف العقول والإدراكات، ولاختلاف الخبرات نوعاً وكماَ.

وقد حظى أدب الأطفال باهتمام كبير لدى المهتمين بهذا المجال، حيث حققت تطورا كبيرا في الشكل والمضمون على السواء، وذلك نتيجة التقدم التكنولوجي الكبير في وسائل الطباعة التي طرأت في هذا الزمن الحديث. (حلاوة، ٢٠١٥م، ص:٥).

ولكن الذي لا خلاف فيه أن المادة الأدبية لقصص الأطفال الفولكلورية والتقليدية، والتي ظلت تحكى لأطفال شعب من الشعوب، على مر الأجيال من آلاف السنين فتستحوذ على عواطفهم وخيالاتهم، لم تكن منعزلة عن التيار العام للخيال والصور أو التفكير في هذا الشعب، بل كانت قصص الأطفال تعبيرات أدبية خالصة صنعها الكبار(الحديدي، ص:٢٤٣).

أولا: مفهوم أدب الأطفال

لقد عرَّف بعضهم أدب الأطفال، بقوله: (إذا أردنا بأدب الأطفال كل ما يقال للأطفال بقصد توجيههم، فإنه قديم قدم التاريخ البشري، حيث يلتزم بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية، ويستعين بوسائل الثقافة الحديثة، في الوصول إلى الأطفال، فإنه في هذه الحالة ما يزال من أحدث الفنون الأدبية) (الحديدي، ص:٢٤٣).

ومع عمومية هذا الرأي وانتشاره، ثمة تأكيد على أن هذا الفن ابتدأ منظماً ومضبوطاً بقواعد وأصول، في أوروبا عموماً، وفي فرنسا على الأخص، ومنها عمت بقية دول العالم، حتى بات أدب الأطفال يشكل ظاهرة ثقافية واجتماعية واقتصادية، من حيث تنوع موضوعاته وأحجامه وأصنافه، وعم تقريباً كل مكان في العالم.

 e-ISSN: 2289-8042

ولأدب الأطفال نوعان من الممارسة، الأول : منتوج أدب الأطفال، الذي يصنعه الكبار غالباً، وتقتصر مشاركة الأطفال فيه على التقليد، أو إبداء الإعجاب، والثاني: نشاط الطفل الأدبي والفني، ويعتمد هذا المنتوج على إظهار الموهبة المبكرة، أو على ما يصنعه الأطفال خلال أداء المناشط الأدبية(الحديدي، ص:٢٤٠).

وأدب الأطفال قديم قدم قدرة الإنسان على التعبير، وحديث حداثة القصة أو الأغنية التي تسمع اليوم في برامج الأطفال بالإذاعة المسموعة والمرئية، أو تخرج من أفواه المعلمين في قاعات الدراسة، أو يحكيها الرواة في النوادي، ينسجون أدباً يستمتع به الأطفال ويصلهم بالحياة.

ويعود ظهور أدب الطفل كمصطلح تاريخي إلى ما قبل اختراع الطباعة بعدة قرون، وكان التعليم فيها مقصورا على أطفال العائلات الغنية، حيث وضع رجال الكنيسة مجموعة من الكتب التي استمدت

موضوعاتها من موضوعاتها من موضوعاتها

موضوعاتها من التراث الثقافي بحكاياته وأساطيره (إبراهيم، ٢٠١٤م، ص:١٢١).

وبذلك فإن أدب الأطفال لا يمكن أن يكون له تعريف مستقل، بل يندرج في إطار الأدب العام، وهو مرتبط بالكتاب والقارئ، فالأدب يمكن أن يعرف بأنه تجربة القارئ حين يتفاعل مع النفس طبقاً لمعانيه الخاصة ومقاصده ودلالاته .

ثانيا: أهمية أدب الأطفال وهناك من يرى أن أدب الأطفال مجموعة من الخبرات اللغوية – المقدمة للأطفال في شكل فني أو أدبي، يناسب خصائصهم العقلية والاجتماعية والانفعالية، وذلك لإمتاعهم والسمو بأذواقهم، وإكسابهم القيم والعادات والتقاليد والاتجاهات الإيجابية السائدة في مجتمعهم – بشكل يساعد على نمو شخصياتهم نموًا متكاملًا، ويؤهلهم للتفاعل مع أبناء مجتمعهم والتكيف معهم بشكل طبيعي وسوي

إن الطفل بحاجة إلى أن يعرف ذاته ، ويعرف البيئة المادية المحيطة به، والأديب يساهم في تهيئة الفرص اللازمة لتلك المعرفة، حيث يقدم مجموعة من الخبرات فيها حكمة الإنسان وآماله وطموحاته وآلامه وأخطاؤه ورغباته وشكوكه، والأطفال يميلون بصدق إلى أن يتذوقوا هذا السجل الحافل، ولا أدل على

 e-ISSN: 2289-8042

ذلك من شغفهم بالقصص التي تروي عليهم أو يقرؤونها، ومحاولتهم الجاهدة لفهم الكلمات المكتوبة الزاخرة بهذا السجل (الشنطي، ٢٠١٦م، ص:٢٥).

وكتب الأدب للأطفال تقدم لهم الكثير، عن أشياء من بيئتهم المادية. بما فيها من حيوان ونبات وشجر، ويزداد شوقهم للأدب كلما وضح لهم جانباً جديداً من عالمهم بعيد المدى والاتساع.

والأدب بذلك يشغفهم، ويعدهم إعداداً صحيحاً للحياة العملية، بما يقدم لهم من معلومات ومعارف، تمكنهم من السيطرة على عالمهم بعد أن اتضحت لهم جوانب مجهولة منه، وهم تواقون أبداً للسيطرة على هذا العالم، وتزداد حاجة الأطفال للأدب في عصر مثل عصرنا، تتكاثر فيه المسؤوليات، وتغيّر أنماط الحياة اليومية بسرعة فائقة. وهو يساعد على تحسين أداء الأطفال، ويزودهم بقدر كبير من المعلومات التاريخية والجغرافية والدينية والحقائق العلمية، ولا سيما القصة (أحمد زلط،١٩٩٤م).

ويوسع الأدب خيال الأطفال ومداركهم، من خلال متابعتهم للشخصيات القصصية، أو من خلال قراءتهم الشعرية، أو من خلال رؤيتهم للممثلين والصور المعبرة. كما أن الأدب يهذب وجدان الأطفال لما يثير فيهم من العواطف الإنسانية النبيلة، ومن خلال مواقف شخصيات القصة أو المسرحية التي يقرؤها الطفل أو يسمعها أو يراها ممثلة، فيندمج مع شخصياتها ويتفاعل معها.

وإضافة إلى ذلك فالأدب يعوِّدُ الأطفال حسن الإصغاء، وتركيز الانتباه لما تفرض عليه القصة المسموعة من متابعة لأحداثها، تغريه بمعرفة الجرأة في القول، ويهذب أذواقهم الأدبية، كما أنه يمتعهم ويسليهم ويجدد نشاطهم، ويتيح فرصاً لاكتشاف الموهوبين منهم، ويعزز غرس الروح العلمية وحب الاكتشافات، وكذلك الروح الوطنية، كما أنه يوجه الأطفال إلى نوع معين من التعليم الذي تحتاجه الأمة في تخطيطها كالتعليم الزراعي، والصناعي، بإظهار مزايا هذا النوع من خلال سلوك محب لأصحاب هذه المهن (المصلح، ١٩٨٣م، ص:٢٩).

 e-ISSN: 2289-8042

ثالثا: تطورات في فن أدب الأطفال

لم ينحصر دور الطهطاوي في الفترة التي كان فيها ملازمًا للبعثة في فرنسا، بل تعداها إلى ما بعد عودته إلى وطنه مصر، وأصبح مسؤولاً عن التعليم. لقد أصبح يعي ما يفتقر إليه أطفالُ أمته وما يعانونه من جدب وفقر وحرمان في هذا الباب.

لقد كان على علم بما يعانيه الأطفال العرب من جدب في الخيال، وفقر إلى التسلية الرفيعة، وقحط في الترفيه التراثي. استعان بكتب الأطفال الأجنبية وأمر بترجمتها ليقرأها التلاميذ المصريون. وكان رفاعة جادًا في أن يستعين في سياسته التعليمية بما يُوْضَعُ أو يُترجم من كتب حديثة. ومن ذلك ما كتبه لوكيل الحكومة المصرية المقيم في لندن «سلحدار إبراهيم باشا» بأن يرسل كتبًا مطبوعة ومؤلفات للصغار والتلاميذ بحيث تميل أذهانهم إليها (باداؤد، ٢٠٠٣م).

أدب الطفولة عند العرب قد بدأ فعلاً على يدي الشاعر الكبير «أحمد شوقي» الذي تثقَّف ثقافةً عربيةً إسلاميةً قبل ذهابه لفرنسا لدراسة الحقوق، ومن ثم تثقف بالثقافة الأوروبية، والفرنسية منها على الخصوص. وهذا ما عناه «طه حسين» في كلامه عن شوقي: فحينما «ذهب إلى فرنسا في آخر القرن الماضي إذا ذكر الشاعر، ذكر لمارتين و «بحيرته»ه التي ترجمها إلى العربية أو ذكر لافونتين وأساطيره؛ وإذا ذكر الفلسفة، ذكر جون سيمون. ومن المحقق أن آثار لامارتين ولافونتين آيات من الأدب الفرنسي»(طه حسين، ١٩٥٨م، ص:١٠٠).

إن ثقافة شوقي العربية الإسلامية جعلت منه إنسانًا ميّالاً إلى حب المعرفة والتجديد. وبذلك توجه صوب أدب الأطفال الذي يحتاجه الوطن العربي إلى جانب احتياجاته في ضروب الحياة الأخرى من فكرية وعلمية وثقافية وغيرها.

فبدأ ممارسة الكتابة للأطفال، إذ قال: «وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهير. وفي هذه المجموعة القصصية التي صدرت عام ١٨٩٨ شيء من ذلك. فكنت إذا فرغت من وضع أرجوزتين أو ثلاث، أجتمع بأحداث المصريين وأقرأ عليهم شيئًا منها، فيفهمونها لأول وهلة ويأنسون إليها ويضحكون من أكثرها، وأنا أستبشر لذلك. وأتمنى لو وفقني الله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المستحدثة منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم» (الهلال، ١٩٦٨م).

 e-ISSN: 2289-8042

وقد اعتمد شوقي الحكمة وإيصال المعرفة بأسلوب غذائي جميل وبكلمات رقراقة فاعلة، مما يجعلنا نشعر بغنائيته الطافحة حتى في مثل هذه المواقف. وعرف شوقي بحدسه وبطبيعته الإنسانية وميله الأدبي ما للأدب من قيمة لدى الأطفال، فكان نتاجه إليهم.

وما استخدامه الحيوانات والحديث باسمها إلا دلالة واضحة وذكية منه على فهم نفسية الطفل، علمًا بأن شوقي لم يكن المبتدئ في هذه النتاجات الأدبية على لسان الحيوان، وإنما وجدت من زمن الحضارات العتيقة (عربية وهندية وغيرها). وما كتاب «كليلة ودمنة» سوى أحد الشواهد على ذلك. فالحيوانات، بصداقتها المتنوعة مع الأطفال، تشكل جسرًا فاعلاً وناطقًا في نقل المعرفة، فهي تشكل الجوانب المتعددة من صورة الطبيعة وتقلباتها.

من هنا جاءت دروس العظة والأخلاق الحميدة والتهذيب النفسي في أناشيد شوقي وحكاياته. فهو سبيل فاعل وبناء في تهذيب النفوس، فكان يأتي بالصورة ونقيضها كي يقرب المراد إلى الأطفال بصور مشوقة ويعرفهم الخير والشر وكلاهما يسيران جنبًا إلى جنب في دهاليز الحياة ونظمها مع الإنسان. كتب شوقي بفلسفة واضحة للأطفال جاءت استجابةً لروحية الطفل وعفويته حتى أصبحت سحابةً تظلِّلُ أطفالَ العرب في كل مكان(حمدي السكوت، ٢٠٠٩م، ص:٤٢٨).

فالذي يتتبع نتاج شوقي المعد للأطفال يجد نفسه أمام تجربة ناجحة إلى حد كبير من خلال النصوص التي تتلاءم مع روحية الطفل وذهنيته وسلوكاته اليومية.

كتب شوقي لصديقه «خليل مطران» الشاعر والأديب، يناشده السير معًا في هذا النوع من الأدب ويأخذ من أسلوب الغرب ونهج العرب، ولكن «مطران» ترك ذاك لشوقي إلا أن ظهور «محمد الهراوي» جعل هذا الأدب يرتفع للأعلى: فقد كتب «سمير الأطفال للبنين» ثم «سمير الأطفال للبنات»، وكتب لهم أغاني وقصصًا منها «جحا والأطفال» و«بائع الفطير»(القصبي،١٩٢٥م، ص:٣٤).

وامتدت قامة أدب الأطفال بعض الامتداد على يدي الكيلاني، تتوزع نتاجات الكيلاني، على القصص والحكايات والأناشيد والفكاهة والأساطير والأدب المترجم والأدب الديني وما يتلاءم مع ذوق الشبان. يكتب الدكتور «حمدي السكوت» في «قاموس الأدب العربي الحديث»: «كان «كامل كيلاني» من أوائل الذين كتبوا قصص الأطفال في الأدب العربي الحديث. وله إنتاج غزير

 e-ISSN: 2289-8042

ومتميز في هذا المجال. وكتاباته تحفل بمهارات رفيعة في القص والصياغة فضلاً عن جودة الموضوعات»(القصبي، ص:٣٥).

إن نتاجات الأدباء المذكورين وغيرهم جعل لمصر السبق في أدب الأطفال وطباعة الكتب الخاصة بهم، وأما البلدان العربية الأخرى ففي لبنان ظهر كتاب اهتموا بأدب الأطفال، وعلى رأسهم «كارمن معلوف» وظهرت مجلات مصورة بعنوانات مختلفة: «بوناز» (١٩٠٠)، «سوبرمان» (١٩٦٤)، «الوطواط» (١٩٦٦)، «طرزان» (١٩٦٧)، «لولو الصغيرة» (١٩٧١)، «طارق» (١٩٧٢)(طه حسين، ص:١١٢).

وفي مرحلة الستينيّات، برزت حركة نشطة تعتني بمطبوعات الأطفال من خلال «دارالفتى العربي»، هذه الدار التي كان لكثير من الكتاب الدور البارز في إدامتها ونهضتها، منهم «زكريا تامر» الذي كتب حوالي مئة قصة للأطفال أثارت ضجة عالمية بفنها وتعابيرها عندما ترجمت إلى اللغات الأجنبية. وقد أصدر مجموعته التي بهرت بجمالها وعمقها وثراتها القراء الأجانب والعرب(طه حسين، ص:١١٦).

رابعا: الخصائص الأساسية لأدب الأطفال

يمتاز أدب الأطفال بالخصائص التالية :

١- يشكل فعالية الأطفال إبداعية قائمة بذاتها.

٢- يتطلب موهبة حقيقية، شأن أي إبداع أصيل، فهو جنس جديد في الساحة العربية، إن صح التعبير.

٣- يتبع من صلب العمل التربوي، الذي يهدف إلى تنمية معارف الأطفال، وتقوية محاكماتهم العقلية، وإغناء حسهم الجمالي والوجداني.

٤- يعتمد على اللغة الخاصة بالأطفال، سواء أكانت كلاماً أم كتابة أم صورة أم موسيقا أم تمثيلاً.

٥- يشمل جميع الجوانب المتعلقة بالأطفال، من الأشياء الملموسة والمحسوسة، إلى القيم والمفاهيم المجردة. (عبد الهادي،١٩٧٧م، ص:٦٦).وتشير هذه الخصائص إلى الأهمية البارزة لأدب الأطفال،

 e-ISSN: 2289-8042

التي جعلت منه موضوعاً شغل العديد من الكتّاب والأدباء في العالم، وقد أخذ على عاتقه مسايرة الركب الحضاري والتطور الأدبي بأشكاله وألوانه المختلفة.

خامسا: أدب الأطفال وأثره على المجتمع

إن مرحلة الطفولة ليست منفصلة عن الحياة التي تقتضي العيش مع الجماعة، فللحياة الاجتماعية خصائصها ومقتضياتها، وللمجتمع مطالبه الآنية والمستقبلية، التي لا يمكن إهمالها عند تقديم مادة أدبية للطفل أو إنتاجها.

وإن ما بين الأدب والحياة من علاقات لا تنفصم عراها، هو ما يميز الأدب القادر على الاستمرار ذلك الذي لا يعيش سوى زمن قصير، فأي أدب لا يمكن النظر إليه منفصلاً عن الحياة، وإنما ينبغي أن يزخر بما تزخر به الحياة من عادات وتقاليد ونظم وفن وفلسفة، والأدب إحدى الوسائل التي ابتكرها الإنسان لتيسر له فهم الحياة، ورسم أهداف مستقبلية لها، والنهوض بها إلى مستويات أفضل، تلبي له بعضاً من طموحاته وأمنياته.(العيسى، ١٩٧٨م، ص٤-٥).

ومما ينبغي أن يكون عليه أدب الأطفال، عدم إقراره بعيداً عن فهم طبيعة الطفل، وخصائص نموه، ومطالب الحياة الاجتماعية. ولعل فيما يلي من شروط للمادة الأدبية، يمكن أن تسهم في بناء شخصية الطفل، وفي إدماجها في الحياة الاجتماعية:

١ ـ مراعاة المادة الأدبية لطبيعة الطفل وخصوصيتها، وخصوصية المراحل الفرعية التي تتكون منها.

٢ ـ مراعاة متطلبات الحياة وأهداف المجتمع، فلا قيمة لأدب من دون رسالة، وأن يحقق التوازن المناسب بين الفرد والبيئة.

٣ ـ أن تمتلك المادة الأدبية عناصر الإثارة المناسبة، التي تستدعي استجابات إيجابية من التلقي، ومقومات تجعله قادراً على تحريك دوافع الطفل وتوجيهاً سليماً إيجابياً.

٤ ـ الكائن البشري – طفلاً كان أم راشداً – قادر على الاتصال والتفاعل مع البيئة بوجهيها المادي والاجتماعي، وباستطاعته مواجهة تحدياتها التي لا تراعي أصلاً خصوصية المراحل النمائية للإنسان، من خلال قدرة الكائن على التكيف والتلاؤم.

٥ ـ مراعاة ما تنطوي عليه حاجة حب الاطلاع عند الطفل كونه باحثاً عالماً مسكوناً بهواجس

 e-ISSN: 2289-8042

التنقيب والاكتشاف والفضول، ولا يتعب من طرح الأسئلة التي يتوالد بعضها من بعض وكأنها تفيض عن نبع لا تنضب مياهه (خليفة،١٩٧٦م، ص:١٧٣).

وقد آمن عدد كبير من الكتَّاب والأدباء والمفكرين بأدب الأطفال، وضرورة التركيز عليه، وإظهاره بشكله ومميزاته، حتى يقف إلى جانب أدب الكبار، وحتى يسهم في خدمة الجيل الصاعد، الذين هم أطفال اليوم ورجال الغد المرتقب، فهم بناة المستقبل المأمول ورجاله.

سادسا: وسائل تنمية أدب الأطفال

إن الوصول إلى التنمية المطلوبة في أدب الأطفال، يقتضي أن نعمل على إنجاز ما يلي :

١ ـ الاتجاه إلى الأطفال كجيل جديد، عليه أن يتسلح بقيم عربية أصيلة.

٢ ـ إيمان المؤسسات الثقافية والتربوية، بأدب مستقل للأطفال.

٣ ـ جعل الوسائط الثقافية والتربوية، تراعي خصائص النمو عند الأطفال، وتستجيب لحاجاتهم في التعبير والاطلاع والإبداع، وتتوافق مع طبيعتهم.

٤ ـ ربط الثقافة العربية المعاصرة المكرسة للأطفال بمناهج التعليم.

٥ ـ الاهتمام بالثقافة العربية، التي تتبع أساليب تهز وجدان الطفل، وتؤكد على روح الجماعة والتعاون مع الآخرين، وتعنى بتربية العقل واليد معاً.

٦ ـ إيقاف الأدب على وعي الفساد والتخلف فيما حولهم وإحلال القيم المتمثلة بالصدق، والأمانة، والإخلاص، والوفاء، والتضحية، والروح الإنسانية.

٧ ـ مساعدة الأطفال على وعي الفساد والتخلف فيما حولهم وإحلال القيم المتمثلة بالصدق، والأمانة، والإخلاص، والوفاء، والتضحية، والروح الإنسانية.

٨ ـ البحث عن أدوات إيصال ثقافية جديدة تغري الأطفال وتجذبهم.

٩. إيجاد وسائل فعالية لقيم أدب الأطفال الجيد.

١٠ ـ الاعتماد على الأصيل من التراث، وتجسيده لربط الحاضر بالماضي، والانطلاق به إلى مستقبل أفضل.

١١ ـ التأكيد على تقديم نوعية متميزة في الشكل والمضمون، أي في الكيف لا في الكم.

 e-ISSN: 2289-8042

١٢ . إنشاء حوافز معنوية ومادية، تحث المعنيين من الأدباء والكتاب والرسامين والمثقفين على التفرغ لأدب الأطفال.(الشنطي، ١٩٩٤م، ص:١٣)

إن وسائل تنمية أدب الأطفال، التي ذكرتها، ما هي إلا صورة طموحة رسمتها من خلال الواقع، وعبر تطلعنا إلى أدب خاص بطفلنا، ويقوم بفعالية مدروسة ومشتركة من خلال دعم الثقافة النظرية بالعمل والممارسة، لكثير من الأنشطة العلمية والعملية وغير ذلك من الأنشطة التي تتم داخل المدرسة وخارجها.

وأخيراً، ينبغي أن نشير إلى الأسس التي تدل على مكامن التجربة الإبداعية في أدب الأطفال :

– التعريف بالقاموس المشترك للطفل في هذه المرحلة العمرية أو تلك، وأن يستتبع ذلك إنجاز دليل للإنسان اللغوية والتعبيرية في مخاطبة الأطفال (المفردات، التراكيب، الصور، المجازات، الصفات، الأطفال، الألوان .. .. الخ).

– التعريف بفنون أدب الأطفال، من منظور الاستراتيجية التربوية العربية طبيعة العلاقة بين الإبداع والجمهور، وتناغم العناصر الداخلية للعمل مع المغزى، وتنشيط منطق العمل نحو عقلنة الخيال الشعبي وانتشاره واستخدامه، تشجيع الحوار حول سبل ترشيد أدب الأطفال .. .. الخ.

– التعريف بما يخالط أدب الأطفال، من مؤسسات تربوية أخرى، كالمدرسة، ووسائل الإعلام، وبحث مكانة أدب الأطفال، إزاء هذه المؤسسات جميعها.

– التعريف بمجموعة الأنماط الثقافية، التي تكوّن المناخ الثقافي والتربوي للطفل، في الحكايات والأساطير والمأثورات والتاريخ والتقاليد الشفوية وسوى ذلك، وفرز ما يدخل في مصادر أدب الأطفال، أو مؤشراته سلباً أو إيجاباً، وعلامة ذلك كله بالتغير الاجتماعي والنهوض التربوي.

– التعريف بوسائط الأطفال إلى أدبهم عبر الإجابة النوعية على مشكلاتها بادية للعيان في هذا الوسيط أو ذاك، وبخاصة بعد تعدد هذه الوسائط، وانتشارها السريع إلى أوسع قواعد جماهير الأطفال(أحمد نجيب، ١٩٩٤م، ص:٩٨).

 e-ISSN: 2289-8042

الخاتمة

وبعد هذه الدراسة نجد بأن الأدباء قد وضعوا منهجًا محددًا قائمًا على رؤية نقدية تربوية أخلاقية علمية شاملة، ولم يكن عملهم مجردًا مائلاً إلى الهوى، بل كان مركزًا وفاعلاً. وقد قسمت الأعمال بحسب مراحل الطفولة، وإن لم يحدد سنًا معينة في جميع المؤلفات.

وقد تمكن هذا النوع من الأدب من لفت اهتمام الباحثين قديمًا وحاضرًا إلى أهمية أدب الأطفال، وهذا دليل على مكانته في زمانه وما بعده، وذلك من خلال توجه الكثير في كتاباتهم إلى فئة الأطفال، ومنهم إلى الأطفال العرب كافة، وفي ذلك صفاء في النية، واهتمام بالشكل والمضمون. وقد وعى الأدباء بأهمية تشكيل جميع حروف الكلمات في القصص لما في ذلك من تقويم للسان الطفل، وتعويده على النطق السليم في وقت فشت فيه العامية وضعف مستوى تحصيل الأطفال للغة.

إلى جانب ذلك نجد حرص الكتاب على تقديم أنماط عديدة من القصص، استخدموا فيها مستويات لغويةً مختلفةً بحسب السن التي توجه إليها كل قصة، ومن أصبحت الناحية الترفيهية الترويحية تسير جنبًا إلى جنب مع النواحي العلمية، بحيث لم تطغ واحدة على أخرى، حتى في القصص العلمية التي كانوا يستخدمون فيها الكلمات المنغمة، والجمل الرشيقة والتعابير الأخاذة.

وقد قدم الأدباء مثالاً واقعيًا لمن يريد الارتقاء بمستوى الطفل لغويًا، فقد كانوا حريصين على استخدام كلمات ومفردات وأساليب متطورة، وهي في الوقت نفسه متأصلة في اللغة، وكانوا يحرصون على تقديم مفردات جديدة في كل قصة، ويحرصون على تكرارها، وشرحها، واستعمالها في حالات مختلفة حتى يمكن رسوخ الكلمة ومعناها في عقل القارئ الصغير وقلبه، مع تحفظنا على طريقة الشرح ووجود بعض المفردات الصعبة.

 e-ISSN: 2289-8042

المراجع:

علي الحديدي (١٩٧٣م)، الأدب وبناء الإنسان، جامعة ليبيا.

علي الحديدي(١٩٧٣م)، في أدب الأطفال، جامعة ليبيا.

طه حسين، حافظ وشوقي (١٩٥٨م) ط٤، مكتبة الخانجي، مصر.

أحمد شوقي، الشوقيات، «المقدمة»، دار الكاتب العربي.

كمال نجدي، مجلة الهلال (١٩٦٨م) العدد١١، السنة ٧٦، أول أكتوبر.

هيفاء شرايحة (١٩٦٨م) أدب الأطفال ومكتباتهم، ط٢، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان.

الدكتور حمدي السكوت (٢٠٠٩م) قاموس الأدب العربي الحديث، دارى للشروق، مدينة نصر، القاهرة، مصر.

حامد القصبي(١٩٢٥م) التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل، «المقدمة»، مطبعة النيل، القاهرة.

عبد الغني عبد الهادي (١٩٧٧ م) مجلة التربية، العدد ٢٠.

سليمان العيسى (١٩٧٨م) ديوان غنوا يا أطفال، ج١، دار العودة للصغار، بيروت.

أحمد المصلح (١٩٨٣م) أدب الأطفال في الأردن، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان.

علي عبد الله خليفة (١٩٧٦م) كتابات، دارالغد، البحرين.

محمد صالح الشنطي (١٩٨٣م) في أدب الأطفال.

أحمد زلط (١٩٩٧م) أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، رؤى تراثية، ط٤، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.

... (١٩٩٤م) أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، ط١، دار المعارف، القاهرة.

 e-ISSN: 2289-8042

...(١٩٩٤م) الطفل وأدب الأطفال، مكتب الأنجلو المصرية، القاهرة.

أحمد نجيب (٢٠٠٠ م) القصة في أدب الأطفال، ط١، دار الحدائق، بيروت.

حسن ملا عثمان (١٩٨٢م) الطفولة في الإسلام، دارالمريخ، الرياض.

سعيد باداؤد (٢٠٠٣م) أدب الطفل العربي، ط١، دار سعاد الصباح، الكويت.

صالح ذياب الهندي (١٩٩٠م) صورة الطفل في التربية الإسلامية، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.

محمد حسن عبد الله (٢٠٠١ م) قصص الأطفال مسرحهم، ط١، دار قباء، القاهرة.

محمد السيد حلاوة (٢٠١٥م) الأدب القصصي للطفل، جامعة الاسكندرية، القاهرة.

عبد الفتاح أبو معال (٢٠١٤م) أدب الأطفال دراسة وتطبيق، عمان.

عبير جراد إبراهيم (٢٠١٤م) أدب الطفل في الأردن فنونه وأساليبه، الأردن، عمان.

الشنطي، دعاء عبد الرحمن أحمد (٢٠١٦م). فاعلية برنامج مقترح قائم على أدب الأطفال في تنمية مهارات التعبير الشفوي لدى تلاميذ الصف الثالث الأساسي بغزة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة الأزهر بغزة: فلسطين.